مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد السابع عشر

(١٣٨٨ هـ — ١٩٦٩ م)

(٧)

مطبعة المجمع العلمي العراقي

بغداد ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٩ م

خرائط كتاب الأقاليم للاصطخري

الدكتور ابراهيم شوكة

هذه مجموعة الخرائط التي جاءت بكتاب الاقاليم وهي نسخة (كوتا) يرجع تاريخها الى السنة ٥٦٩ هجرية (١١٧٣ م) ولقد رجعت في تحقيق الاسماء في الخرائط الى اكثر من خمس نسخ مختلفة منها ما هو مترجم الى الفارسية كالنسختين اللتين في ليننغراد والباقيات الثلاث نسخة ليدن وبولونا وهمبورك [١] . وأخيراً ما صدر عن وزارة الثقافة والارشاد بالمربية المتحدة وبعنوان المسالك والممالك ، ونسخة اخرى مترجمة للفارسية وهي نسخة فينا المترجمة الى الألمانية وعنوانها (صور الأقاليم)[٢] ، ويعتبر الاصطخري بتأليفه كتاب الاقاليم هذا وبخرائطه مؤسس اول مدرسة عربية في الجغرافية تختص بخرائط الاقاليم . وكل اقليم قائم بذاته كوحدة ادارية عرفت في اواسط القرن العاشر وهي تتماشى مع التنظيمات الادارية للعالم العربي آنذاك ، ويطلق الاصطخري على هذه الاقاليم او الوحدات الادارية اسم الممالك تارة ، وارض كذا ، وديار كذا ، أو بلاد كذا ، في احايين اخرى وذلك في متن كتابه هذا .

إن هدف تأليف الكتاب هذا هو تصوير البلاد بحدودها وانهارها وبحيراتها وجبالها وسككها ودروبها ومدنها المختلفة . ويعمد في متن الكتاب الى شرح كل ذلك فيدخل

---

(١) كل هذه الخرائط صورت في كتاب (ماپا اربيكا) لمؤلفه مولر وقد استندت اليها اصلا وما ترجم منها الى الالمانية .

(٢) تحقيق هانز مزيك ١٩٦٥ .

في امور تتعلق بالاقتصاد والانتاج والرسوم والعادات من لباس وغيره . وجلّ ما يذكره عن البلاد الاسلامية قد بنى على المشاهدة والعيان .

لقد رسم الاصطخري واحداً وعشرين خريطة ووضع في اول الكتاب خريطة العالم مدورة ووضع عليها اشكال البلاد المختلفة بصورة عامة بنسب تتماشى مع الشكل والموقع كي يلم القاريء بها ، وتتجلى اهميتها في مقارنة بعضها ببعض ، وهذه الخريطة مفقودة في نسخة كتاب الاقاليم هـــذه وهي موجودة بباقي النسخ التي عرفت بعناوين مختلفة . وكذلك سقطت في الكتاب صورة ديار العرب (الجزيرة العربية) وهي كذلك موجودة بنسخ اخرى .

ولقد اقدمت على نشر هذه الخرائط الآن بمناسبة طبع كتاب الاقاليم بالأفست [1] مع الخرائط ، وقد جاء الكتاب غير منقط ، وكذا الخرائط ، وعـــدم التنقيط هذا يسبب اختلافاً كبيراً في قراءتها فكل نبرة في الخط يمكن قراءتها كباء ، او تاء ، او ثاء ، او ياء ، او نون وكذا حدث عن ـ الحاء ـ والخاء والجيم . وإذا ما شكلت هذه فعـــدد قراءات الكلمة الواحدة يعد بالعشرات ويتناسب مع المتواليات العددية في علم الرياضيات وقد يتجاوز ذلك المائة قراءة اذا تعددت النبرات في الكلمة الواحدة كي (ينضكث) .

ولقد اتممت ما كان قد اهمل كتابته المؤلف في مواضع كان قد رســـم مواقعها ، ولم يكتب ازاءها شيئاً . ولقد سمي هذا الكتاب مختلف التسميات منهـــا كتاب الاشكال وكتاب الاقاليم وصور الاقاليم ، وصفة البلدان والمسالك والممالك ... الخ .

ثم ذهب الناس في نسبة الكتاب شيعاً ، منهم من قال انه لأبي زيد البلخي الشامستياني ومنهم من قال للاصطخري فكان موضع نزاع بين الاثنين كما يقول ياقوت [2] [قرأت في الكتاب المتنازع بين أبي زيد البلخي وأبي اسحق الاصطخري في صفة البلدان ... الخ] .

وذهب آخرون الى ان هـــذا الكتاب للاصطخري ومعول على ما كتبه أبي زيد البلخي هذا . ولقد اعترف اكثر من بحث في أمر هـــذا الكتاب بأنه لم يصلنا شيء مما

(١) طبع ونشر من قبل مكتبة المثنى ببغداد .

(٢) صفحة ١٢٢ ، معجم البلدان ، جزء ٢ الطبعة الاوربية .

كتبه أبي زيد البلخي وذهب كراچكوفسكي [1] الى انه [ثبت بعد الفحص الدقيق ان بعض المخطوطات التي نسبت في فهارس المخطوطات أو حتى في الاصل الى البلخي انما تمثـــل في الحقيقة مسودات لمصنف الاصطخري او ابن حوقل] اهـ .

ونستبين مما كتبه المقدسي في احسن التقاسيم [2] بقوله [ورأيت كتاباً بخزانة الصاحب ينسب الى أبي زيد البلخي ورأيته بعينه بنيسابور وقد حمل من عند الرئيس أبي محمد الميكالي غير مترجم زعموا انه من تصنيف ابن المرزبان الكرخي ورأيته ببخارا مترجماً لابراهيم بن محمد الفارسي (الاصطخري) وهذا اصح لاني رأيت جماعة ممن لقيه وشاهده يصنفه منهم الحاكم أبو حامد الهمداني ... وهو كتاب قد أجاد اشكاله إلا انه خلط في مواضع كثيرة] .

مما تقدم يتضح ان الكتاب هذا للاصطخري لم يشاركه به احد ولم يعول بتأليفه على أحد من الناس وبهذا يعتبر الاصطخري أباً لمدرسة اصيلة تعتبر فتحاً في علم الجغرافية عند العرب . ولم يؤلف الكتاب نقلاً عن كتب او كراريس الا في مواضع قليلة بل اســـتند اكثره الى المشاهدة والعيان فلقد جاب الاصطخري البلدان ووطأ اكثر ارض الامبراطورية الاسلامية في القرن العاشر الميلادي فرسم اطلسه هذا وعلق عليه واوضحه وشـرح كنهه فجاء مثالاً احتذاه غيره فيما بعد .

ولو رجعنا الى الفهرست [3] لابن النديم والى معجم الادباء لياقوت وقد اسهب الاثنان بترجمة البلخي (أحمد بن سهل) لما وجدنا من بين مؤلفاته كتاب الاقاليم او صور الاقاليم ولما وجدنا قولاً بعنايته بعلم تقويم البلدان ، وجل ما نجده فيها ان البلخي قد كتب مؤلفاً في تفسير ما ألفه أبو جعفر الخازن وعنوان (كتاب تفســـير صور كتاب السماء والعالم) والراجح عنـدي ان تفسير الصور هـذا أوحى لبعض المستشرقين والـكتاب بأن ينسبوا (صور الاقاليم) الى البلخي خاصـــة وان البلخي هذا كان باتصال وثيق بالوزير الجيهاني

(١) جزء ١ صفحة ١٩٩ .

(٢) احسن التقاسيم صفحة ٥ ، الطبعة الاوربية .

(٣) صفحة ١٩٨ الطبعة المصرية .

الذي عرف عنه انه يعني بعلم الجغرافيا وانه ألف في الممالك الشرقية كتاباً وان البلخي تتلمذ على يد أبي يعقوب يوسف الكندي وهو الفيلسوف المعروف .

وقد عنى استاذه هذا ايضاً بتقويم البلدان فذاع بذلك صيت البلخي كمؤلف لكتابه المذكور خطأ بينما نجد ان الاصطخري كان نكرة في زمانه ولم يذع له صيت بعد الا ما جاء عنه عند ابن حوقل [1] الذي لقيه واطلع على مؤلفه ووجه له الانتقاد وتبادل معه الاراء وصلح قسماً من خرائطه بعد ما اطلعه على ما عنده من خرائط وانفرد ابن حوقل بتأليف كتابه الذي لا علاقة له بما كتب الاصطخري فنظرة واحدة على الخرائط تثبت ذلك.

يقع المخطوط بمائة وست وعشرين صفحة قد اكل بعض اسطرهـــا الدود او ان كر الجديدين قد اسلمها للبلى ، ولم يمنع هـــذا الامر من دراسة المخطوط على ضوء المصادر المذكورة آنفاً وتاريخ المخطوط هذا مكتوب بزمن يتأخر عن زمن المؤلف بقرنين وربع قرن . اذ ان تاريخ كتابة المؤلف من قبل صاحبه هو سنة ٩٥٠ م . اي منذ نيف والف سنة ولعل اهم ما في المخطوط هذا خرائط الأقاليم المختلفة والمفاهيم الجديدة التي طلع المؤلف بها على العالم وتعتبر فتحاً جديداً في علم الجغرافيا . وكذلك بمفهوم جديد للاقاليم يختلف عن معناها عند من تقدمه من الجغرافيين ، اذ ان مفهوم الاقاليم عند من سبقه تقسيم الارض حسب درجات العرض على صفة مناطق تمتد موازية لخط الاستواء وبذا قسموا الارض الى سبعة اقاليم وكل اقليم يحوي في اكثر الاحيان اجزاء لبلاد واحدة قد وضع قسم منها في اقليم واخرى في ثان . بينما نجد المؤلف قد قسم العالم الاسلامي (وهو لم يبحث الا عن البلاد الاسلامية) الى اقاليم وخص كل واحد منها بخريطة (صورة) وحددها بحدودها الادارية التي كانت قائمة في القرن العاشر الميلادي وهو ماعاصر كتابة المؤلف الذي يذكر فيه انه قسم الارض حسب الممالك .

وكانت هذه الاقسام واسماء صورها (خرائطها) وعدد ما جاء فيها من الاسماء للمدن والعوارض الطبيعية من جبال وانهار وبحيرات كما يلي :

---

(١) صورة الارض ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

الصورة	عدد الاسماء
١ ـ صورة ديار العرب	وهي مفقودة
٢ ـ صورة العراق	٧٢ إسماً
٣ ـ صورة بلد الجزيرة	٦٤ «
٤ ـ فارس	١١٤ «
٥ ـ السند	٥٥ «
٦ ـ بحر فارس	٤٥ «
٧ ـ ديار المغرب	٦٣ «
٨ ـ الشام	٨٣ «
٩ ـ مصر	٣٥ «
١٠ ـ الجبال (قهستان)	٦٢ «
١١ ـ ارمينية واران واذربيجان	٧٧ «
١٢ ـ بحر الروم (البحر المتوسط)	٦٠ «
١٣ ـ خوزستان	٥٩ «
١٤ ـ كرمان	٦٥ «
١٥ ـ طبرستان والديلم	٥١ «
١٦ بحر الخزر	٣٣ «
١٧ ـ مفازة بين فارس وخوزستان	٤٤ «
١٨ ـ سجستان	٥٦ «
١٩ ـ خراسان	١٣٨ «
٢٠ ـ ما وراء النهر	١٣٩ «
٢١ ـ خريطة للارض جمعاء	مفقودة

والمعروف ان الاصطخري صنع واحداً وعشرين خريطة اولاها للعالم اجمع فلقد رسم العالم على هيئة دائرة يحيط بكل جوانبها البحر المحيط ثم رسم مختلف بقع الارض (الممالك) كل واحـــدة على هيئتها بالنسبة الى بعضها البعض كما يعرف كل جزء بالنسبة الى الاجزاء الاخرى ولم يفصل بهذه الطريقة بل وضع للعالم البارزة التي رسمها للاقليم مع الحـــدود وعددها عشرون خريطة . وضعتها في آخر البحث كما جاءت بالكتاب وعددها ١٩ خريطة اما مميزات هذه الخرائط فهي : ـ

١ ـ ان الخرائط خالية من مقاييس الرسم ولكن النسب الموجودة والابعاد بين المدن وغير ذلك من العوارض يستشف منها شكل البلاد العام الذي يقرب فعـــلا من الخرائط الحديثة ذات المقاييس الرسمية الصحيحة .

٢ ـ ان توجيه الخرائط عادة هو ان توضع الخريطة مقلوبة فالشمال الى اسفل والجنوب الى اعلى والشرق الى اليسار والغرب الى اليمين بخلاف ما ألفناه في توجيه الخرائط اليوم .

٣ ـ لقد رسمت الانهار باللـون البني الغامق وكل الانهـار مستقيمة المجرى كي يصدق عليها قول جغرافي العرب عن الانهار الكبار والتي ينعتونها بالعمود فيقولون (عمود الفرات) و (عمود سيحون) فهم يرسمون العمود فعلا كي يصدق الرمز القول وخلواً من التعاريج . وقد يرسم بعضها بانحناءات كبيرة كما جاء في رسم الفرات .

٤ ـ اما البحيرات (وترسم كدوائر) أما البحار فترسم بالاخضر لا بالازرق كما هي الحال اليوم .

٥ ـ والمـدن ترسم بالاصفر والاحمر على اشكال مختلفـة منها ما هو على شكل اوراق الورد . ومنها ما هو بشكل مستطيل تعلوها قبة صغيرة او دوائرصغيرة ملونة . اما امهات المدن فترسم كدوائر دخلة الواحـــدة في جوف الاكبر منها ويبلغ من دائرتين الى ثلاث ويلون داخلها اما بالاصفر او الاحمر ، ومنها لا تلون دواخلها بالمرة اما اسلوب التـــلوين فاختلاف اللونين الاصفر والاحمر بين واحدة واخرى فهو تزيين اكثر من ان تكون له اهمية جغرافية .

٦ — ترسم الجبال على هيئة الصورة والمنظر الفوتوغرافي مجسمة وتصبغ عادة باللون البني والاحمر الغامق .

٧ — اما طرق المواصلات فهي خطوط حمر (كما هو اليوم) مستقيمة أو منحنية بصورة منتظمة وكذلك الحدود الخارجية للاقليم .

٨ — اما الصحاري (المفازات) فترسم بشكل المستطيل او المستدير وتلون بلون رمالها المشهورة فهي اما ان تكون حمراء أو بنية أو صفراء ثم تبعثر في وسطها نقط صغيرة للدلالة على الرمال .

٩ — ان خطوط الرسم والحبر الذي يستعمل في التخطيط قاطبة من مدن وعوارض ... الخ هو اللون الاحمر بدل الاسود الذي يستعمل اليوم .

١٠ — اما الخط فالكوفي للعناوين والعوارض المشهورة والبحار المروقة وخط النسخ لباقي الاسماء . واما الكلمات فالغالب عليها عدم التنقيط مما يضطر الباحث الى البحث الطويل الشاق لتثبت هذه النقط فتقرأ قراءة صحيحة . ومن لم يألف قراءة المخطوطات يكاد يستحيل عليه فهمها أو تلفظها .

١١ — لا ترسم البحيرات بالنسبة الى شكلها الواقعي بل تكون دائرة الشكل دوماً في خرائطه وتلون بالاخضر على غرار ماء البحر .

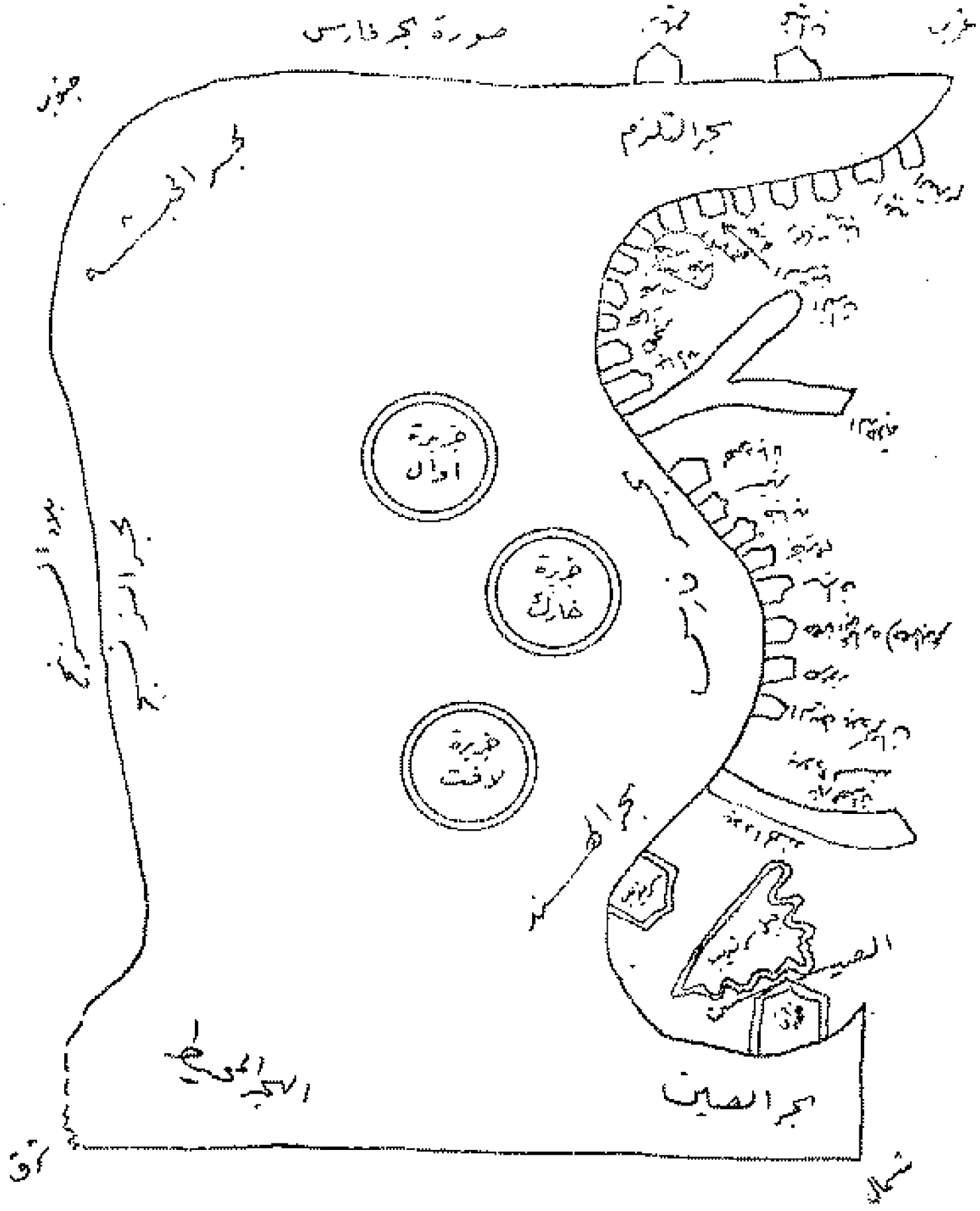
صورة بحر فارس
جزيرة اوال
جزيرة خارك
جزيرة لافت
بحر القلزم
بحر الصين
الاسكندرية

خريطة رقم ١

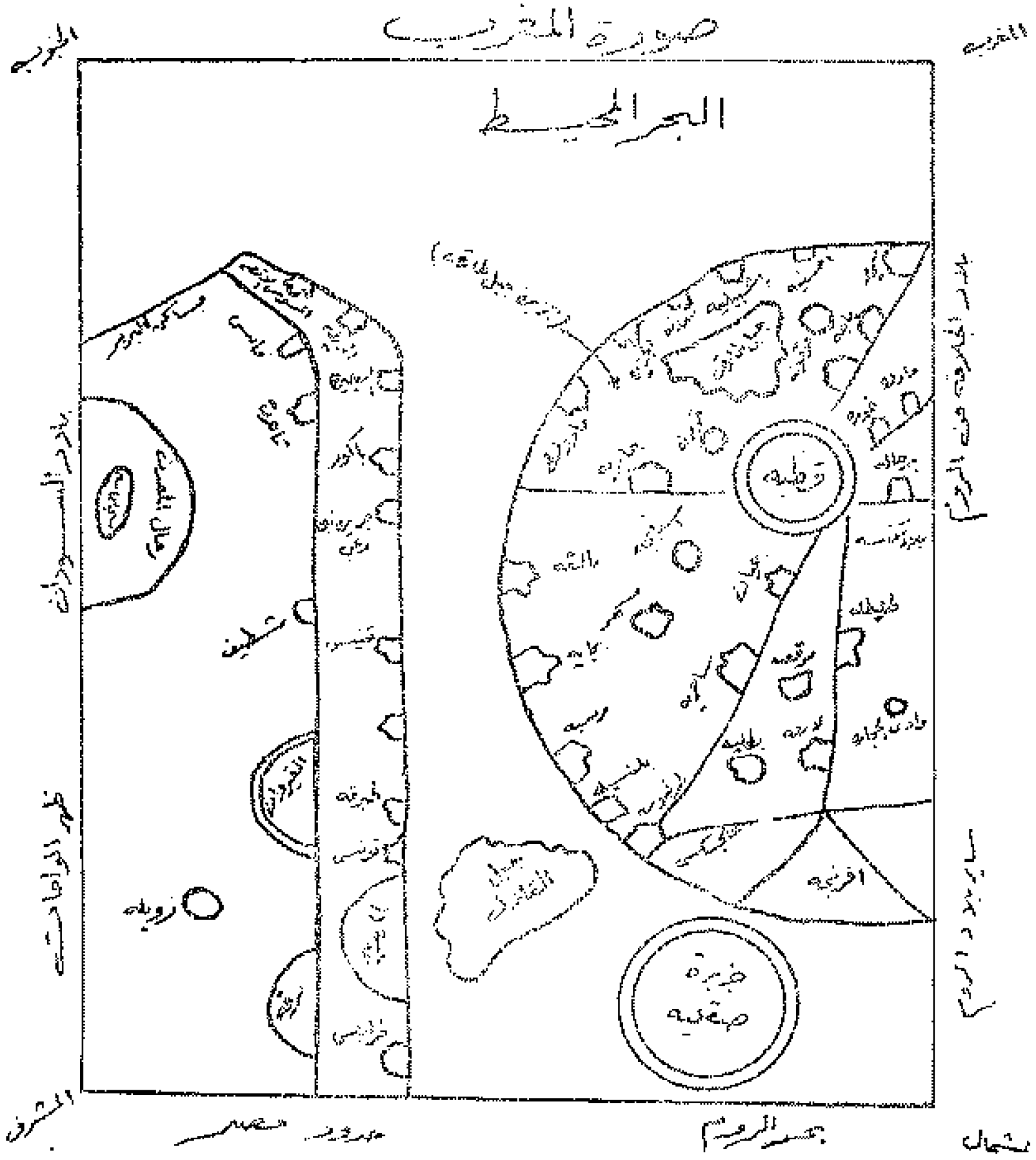
صورة المغرب
الغرب
البحر المحيط
الشرق
الجنوب
الشمال
مصر
افريقيه
جزيره صقليه
بحر الروم

خريطة رقم ٢

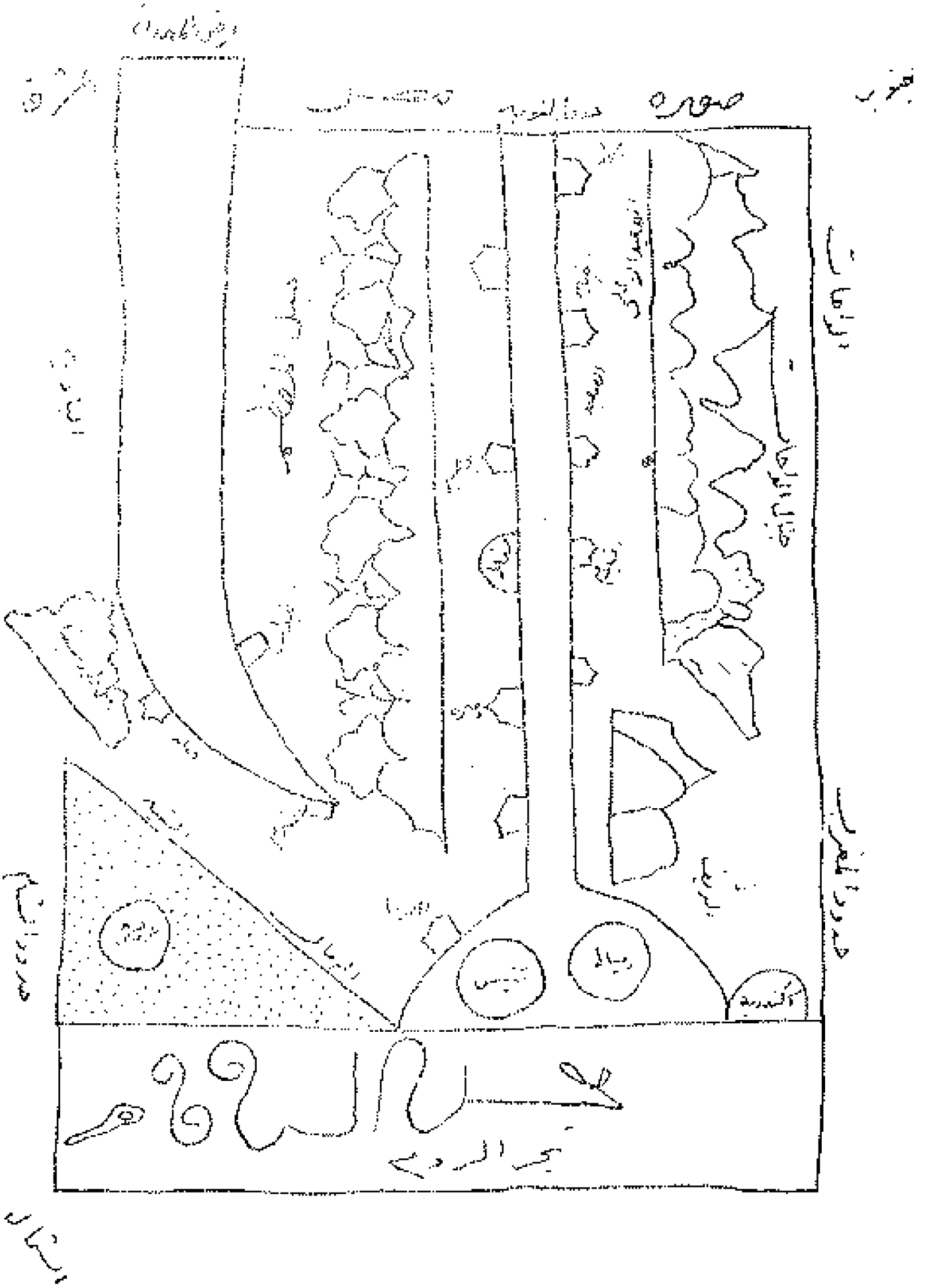

خريطة رقم ٣

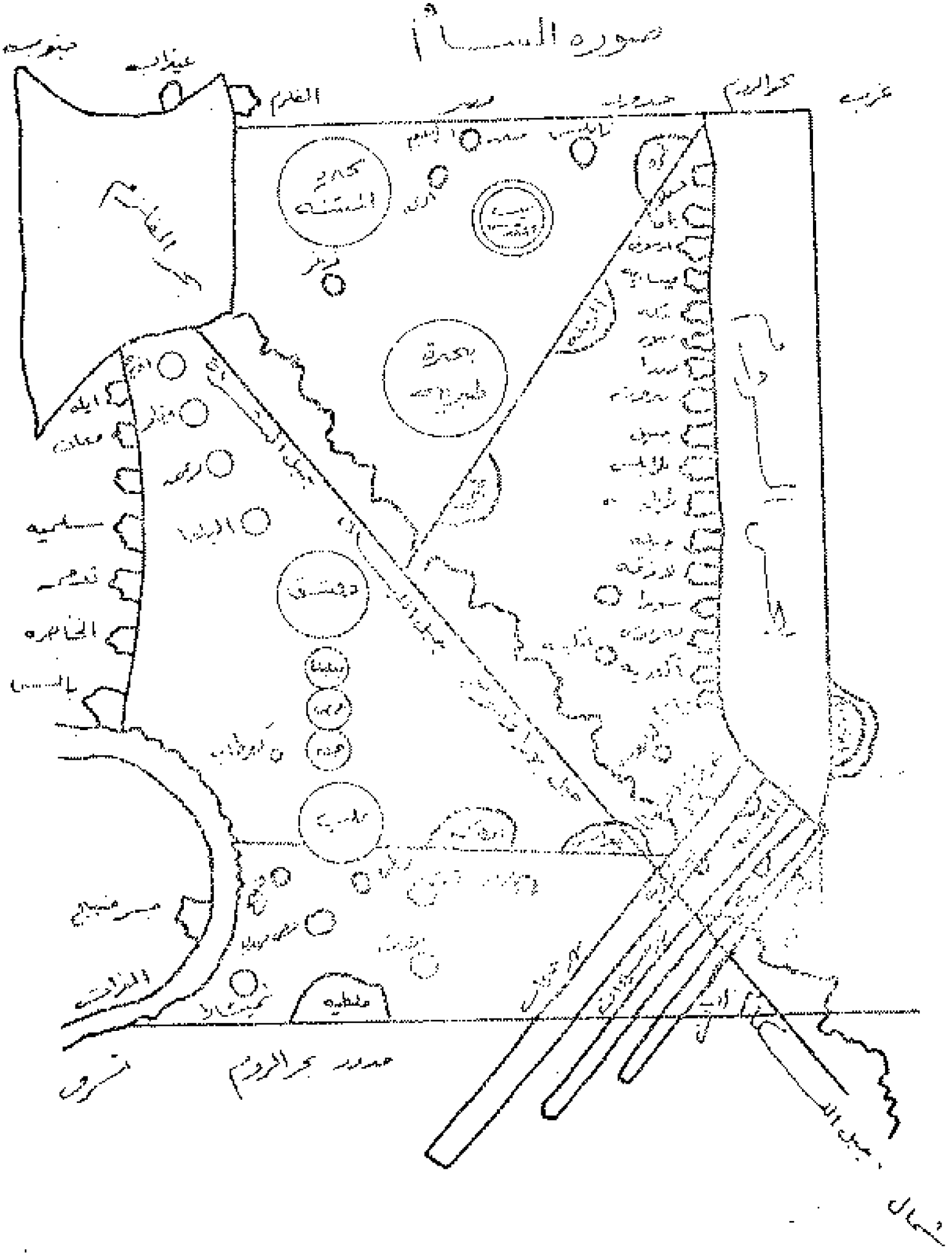
صوره السما
الشمال
البحر الابيض المتوسط
البحر الميت
دمشق
حمص
حماه
حلب
اللاذقيه
طرطوس
بيروت
صيدا
صور
عكا
نابلس
القدس
غزه
العريش
السويس
القاهره
سيناء
بورسعيد
دمياط
الاسكندريه
مرسى مطروح
السلوم
العلمين
الفيوم
المنيا
اسيوط
سوهاج
قنا
الاقصر
اسوان
ابو سمبل
الحدود المصريه السودانيه

خريطة رقم ٤

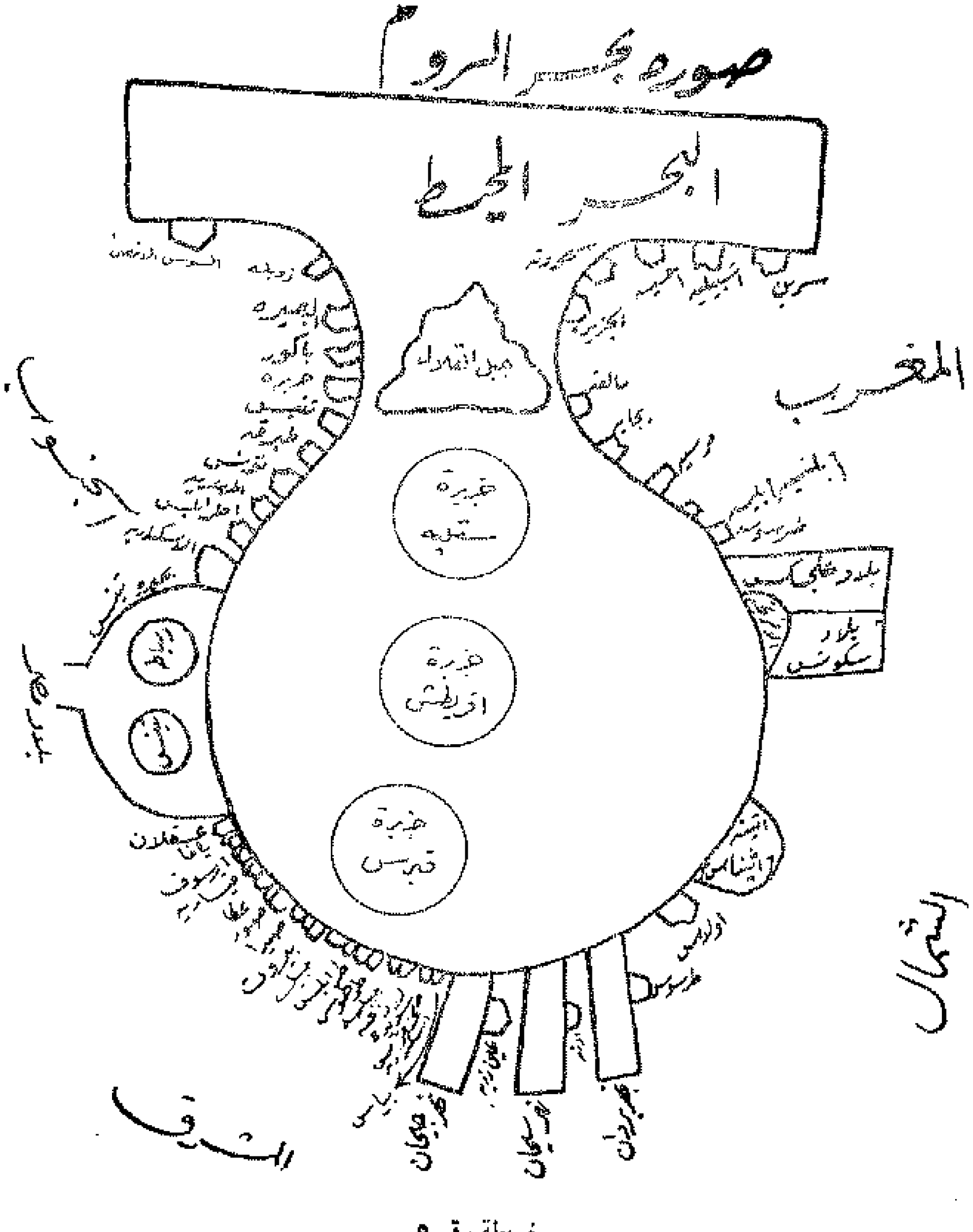
صورة بحر الروم
البحر الابيض
المغرب
الشمال
الشرق
جزيرة صقلية
جزيرة اقريطش
جزيرة قبرس
بلاد اسكوتس
بلاد اسبانيا
بلاد افرنسا
بلاد ايطالية
بلاد اليونان
بلاد الاسكندرية
بلاد سورية
بلاد مصر

خريطة رقم ٥

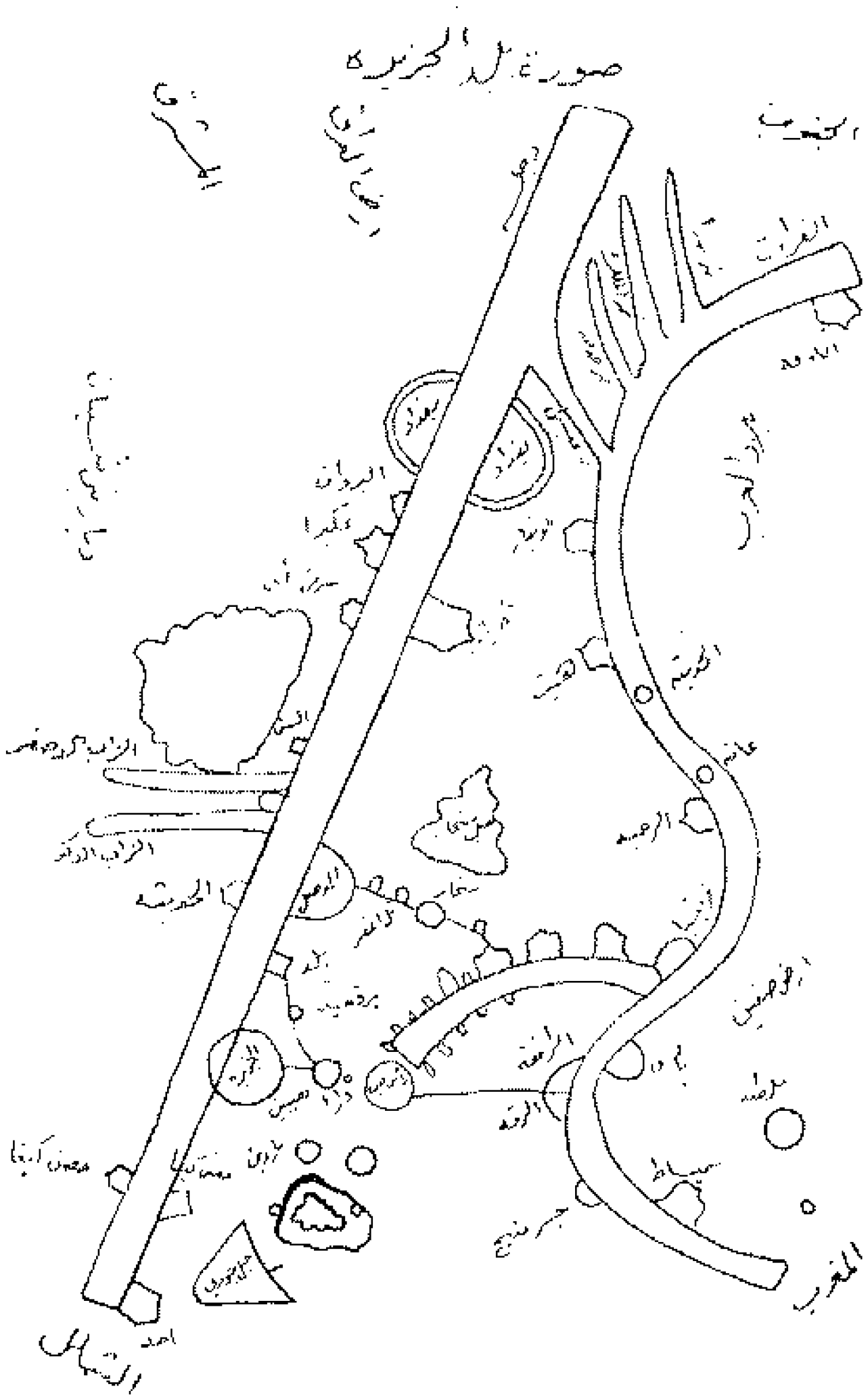

خريطة رقم ٦

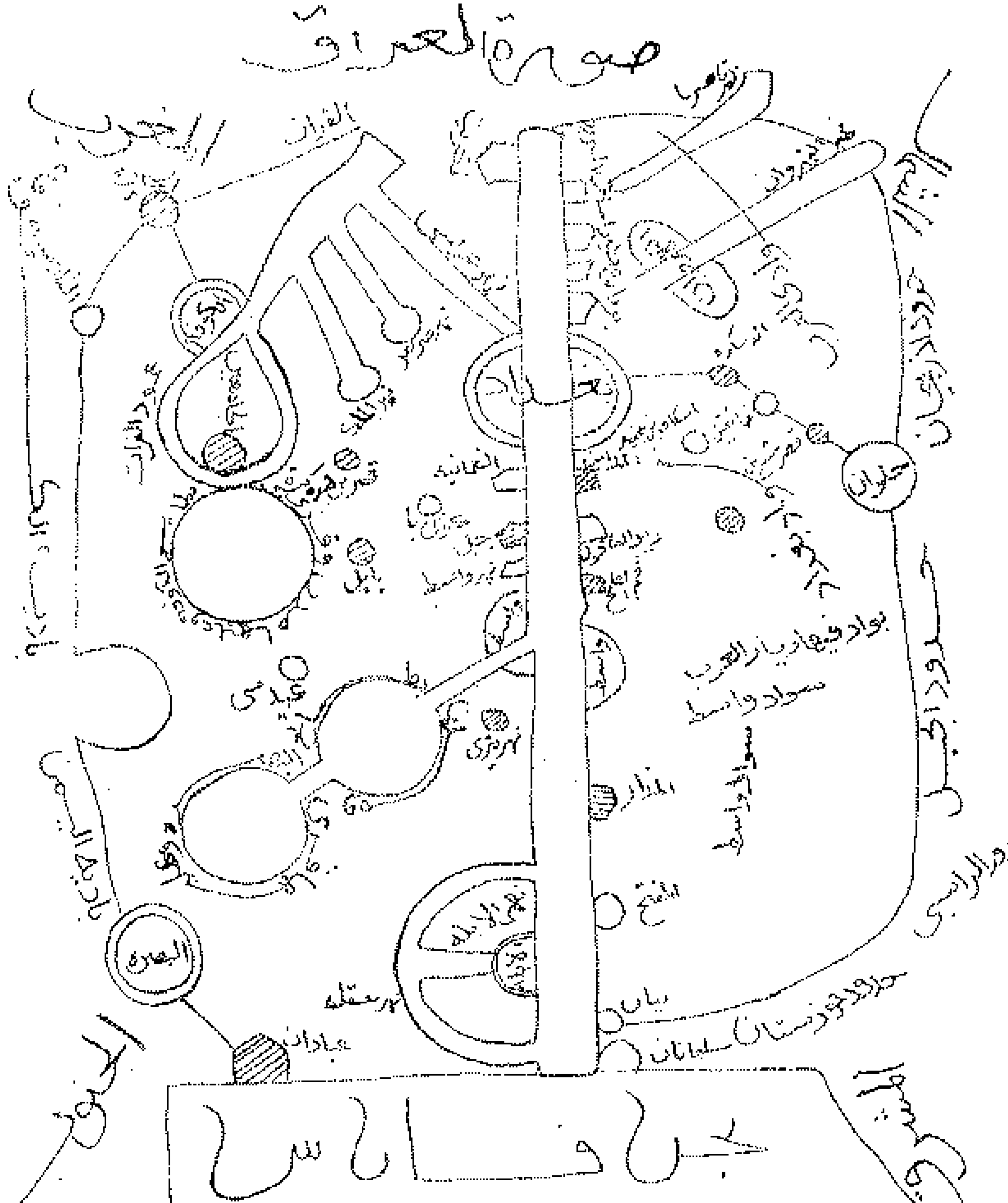
صورة العراق
بغداد
البصرة
حلوان
بوادي فيها ديار العرب
سواد واسط
المذار
بابل
عبادان
نهر معقل
جبل فارس

خريطة رقم ٧

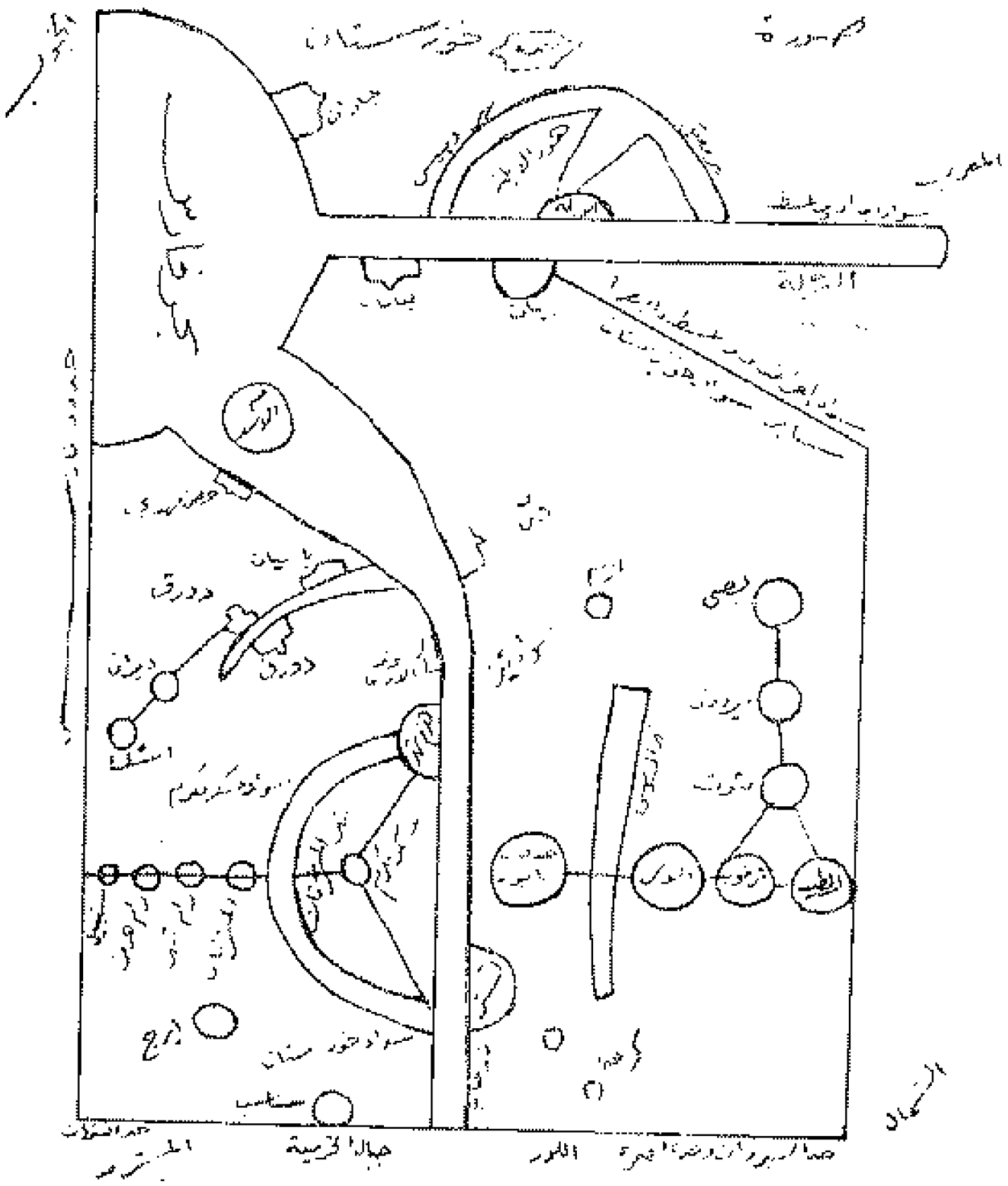

خريطة رقم ٨

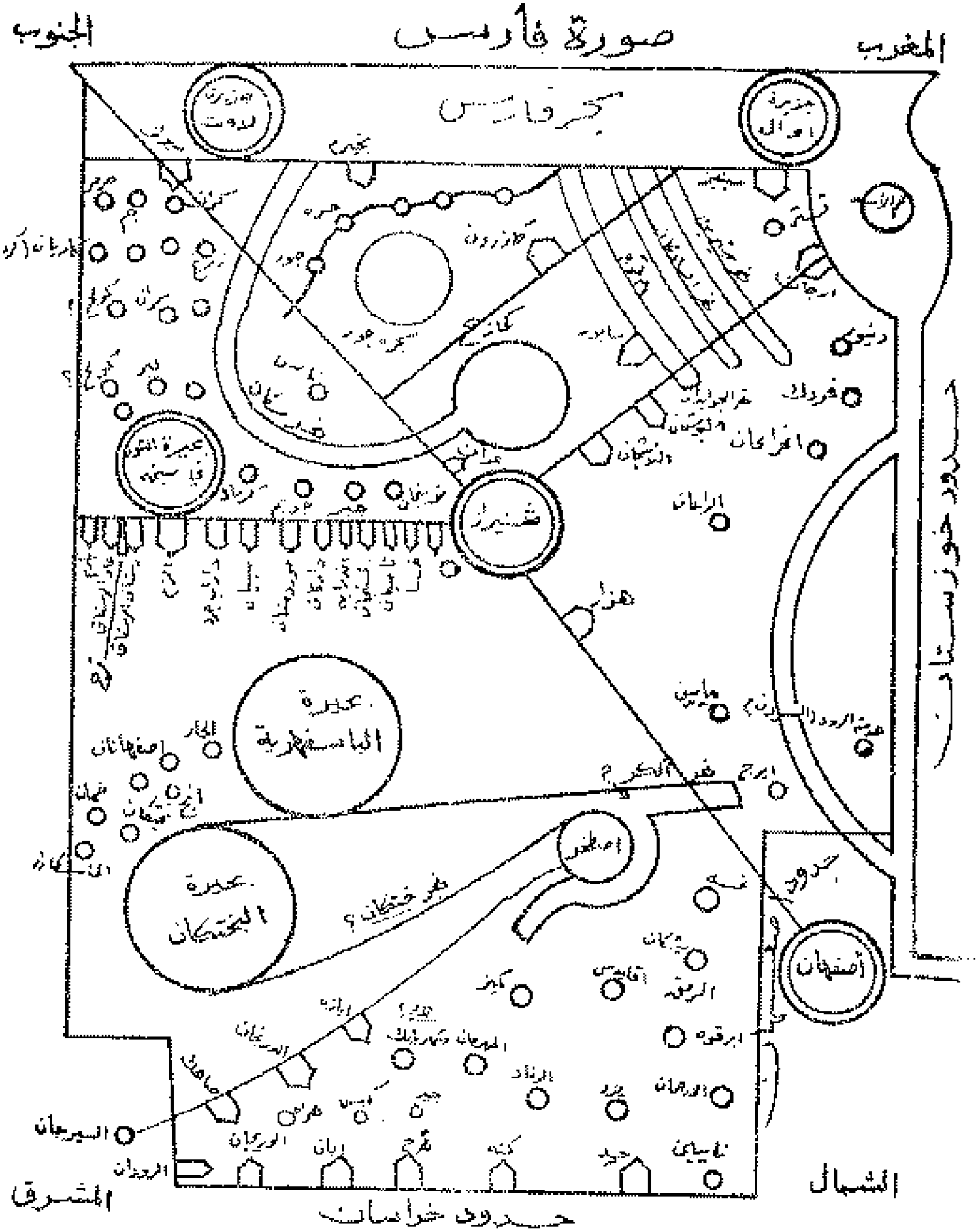
صورة فارس
الجنوب
المغرب
بحر فارس
بحيرة أرومية
بحيرة طشت
بحيرة النيريز
بحيرة الباسفهرية
بحيرة الجختكان
بحيرة طوز
أصفهان
شيراز
هرمز
الشمال
المشرق
حدود خراسان
حدود خوزستان

خريطة رقم ٩

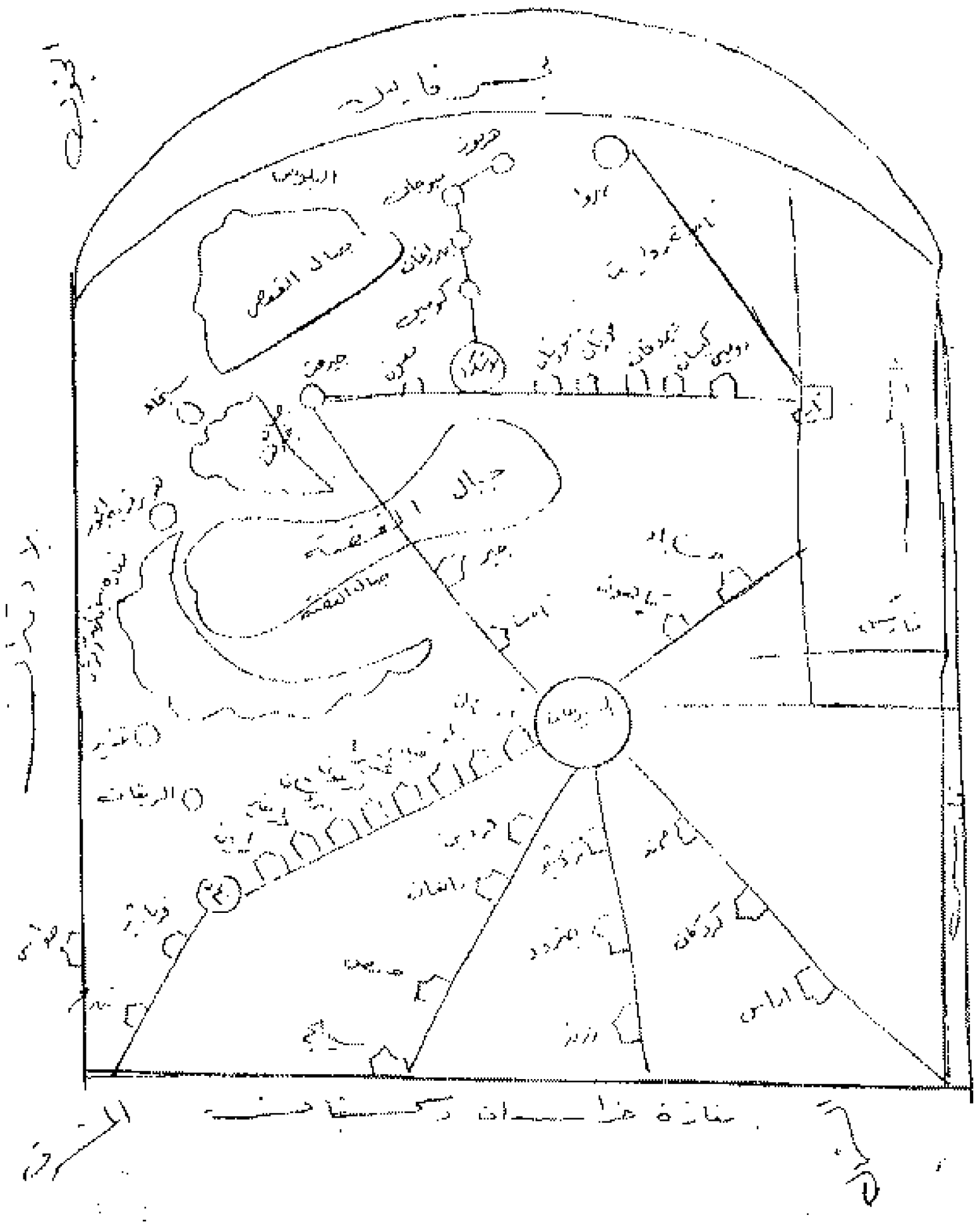

خريطة رقم ١٠

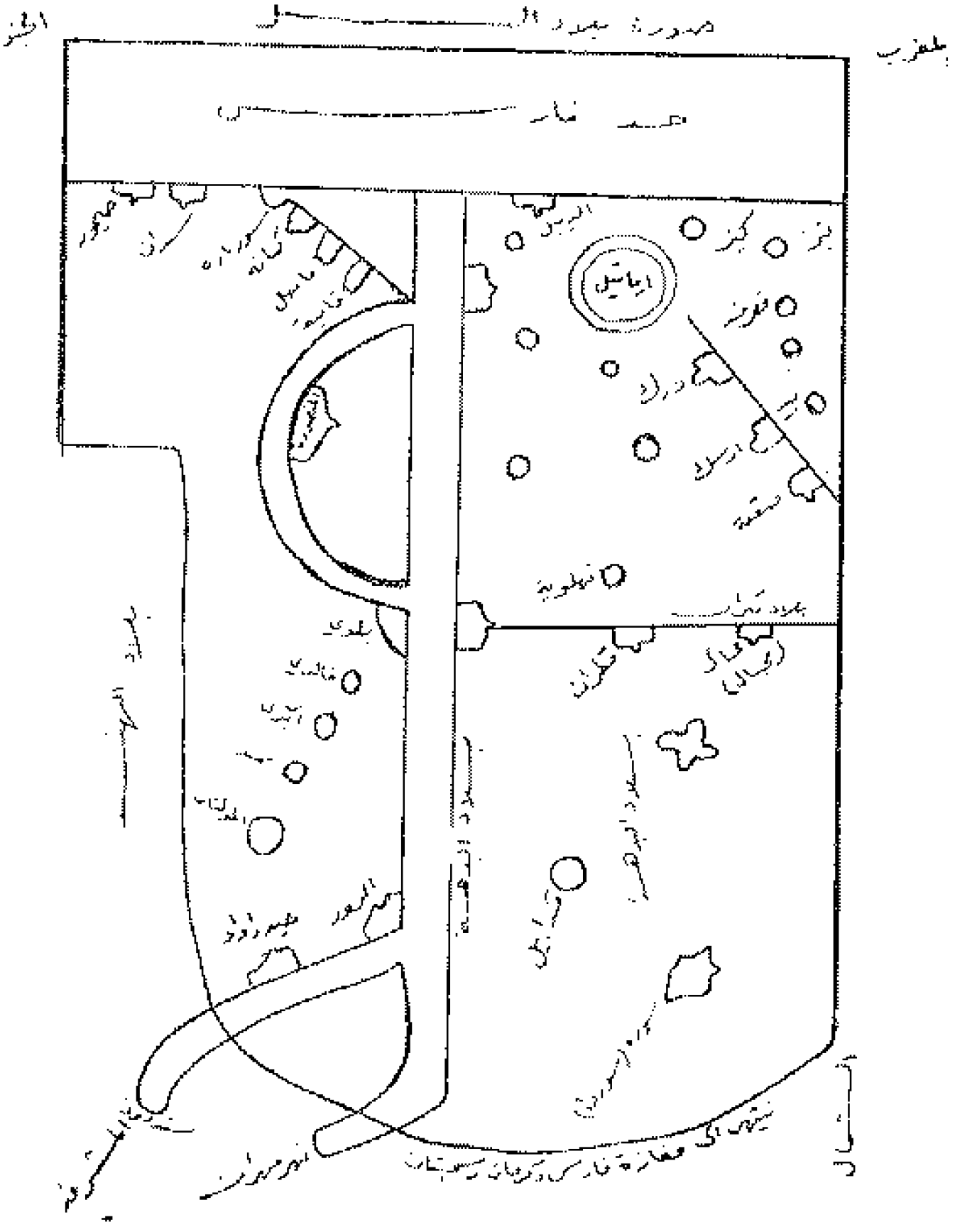

خريطة رقم ١١

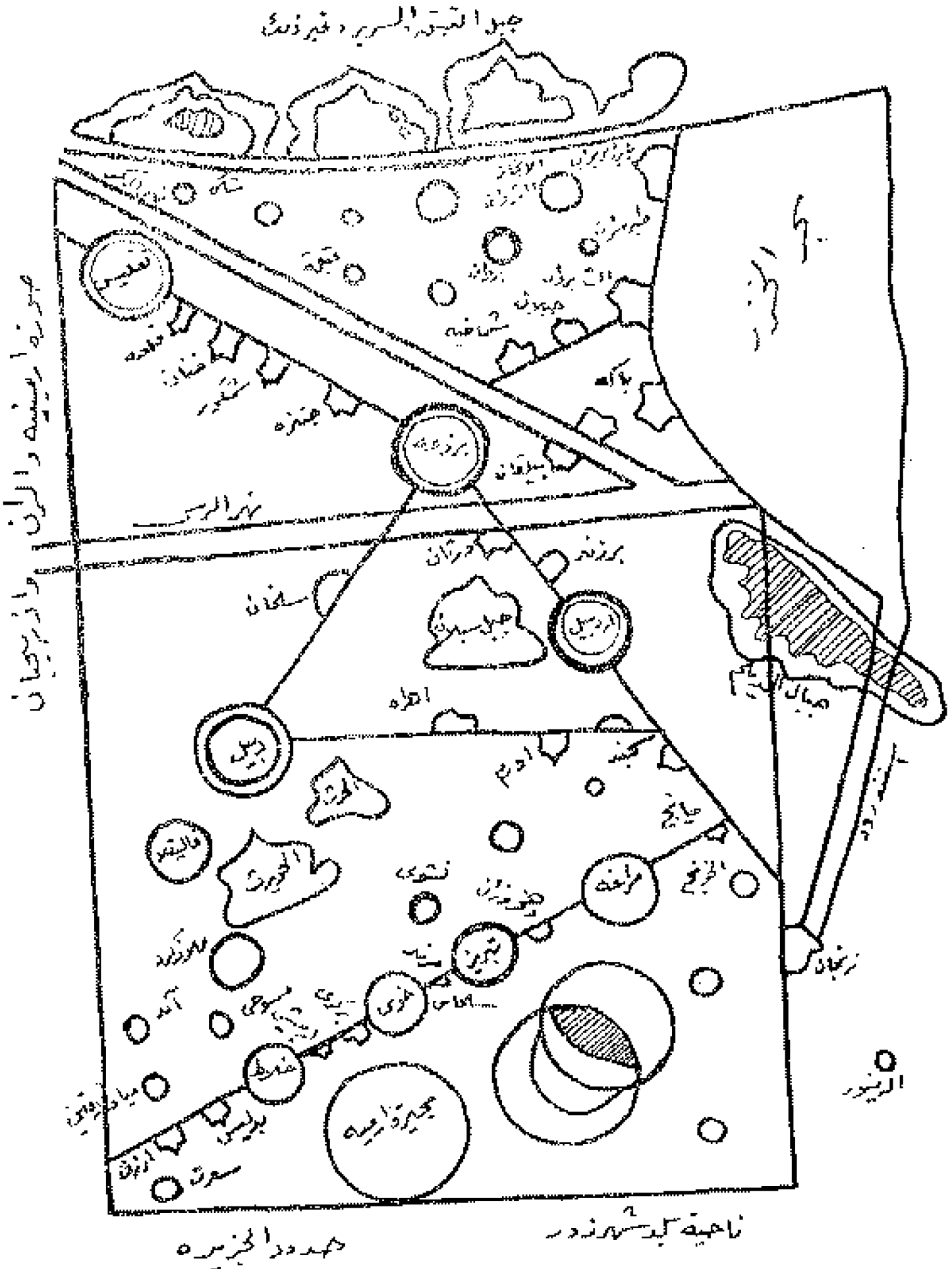
جبل القبق السرير وغيرذلك
نهر الرس
سنجار
الموصل
حدود الجزيره
ناحيه كبر شهرزور

خريطة رقم ١٢

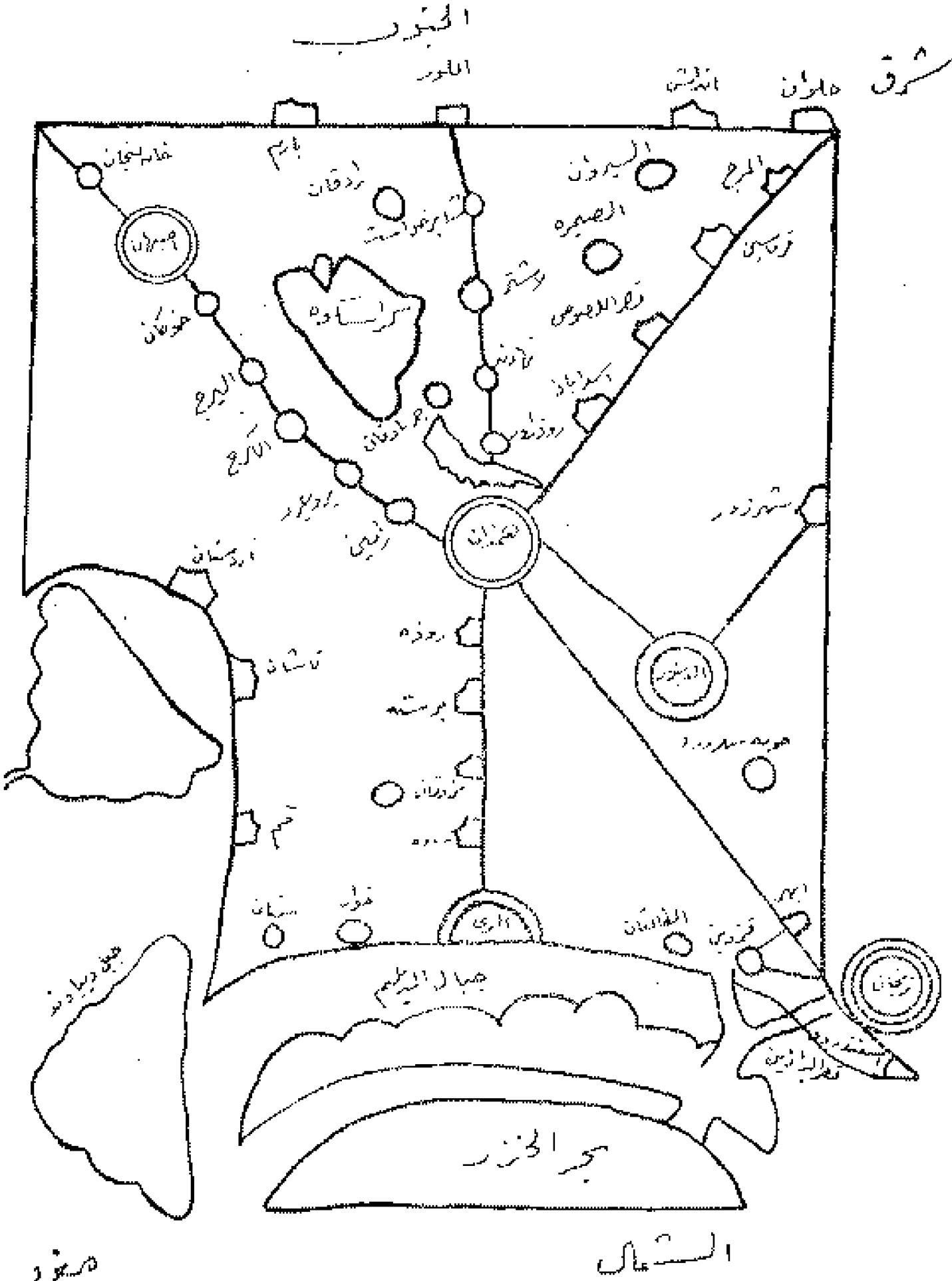

خريطة رقم ١٣

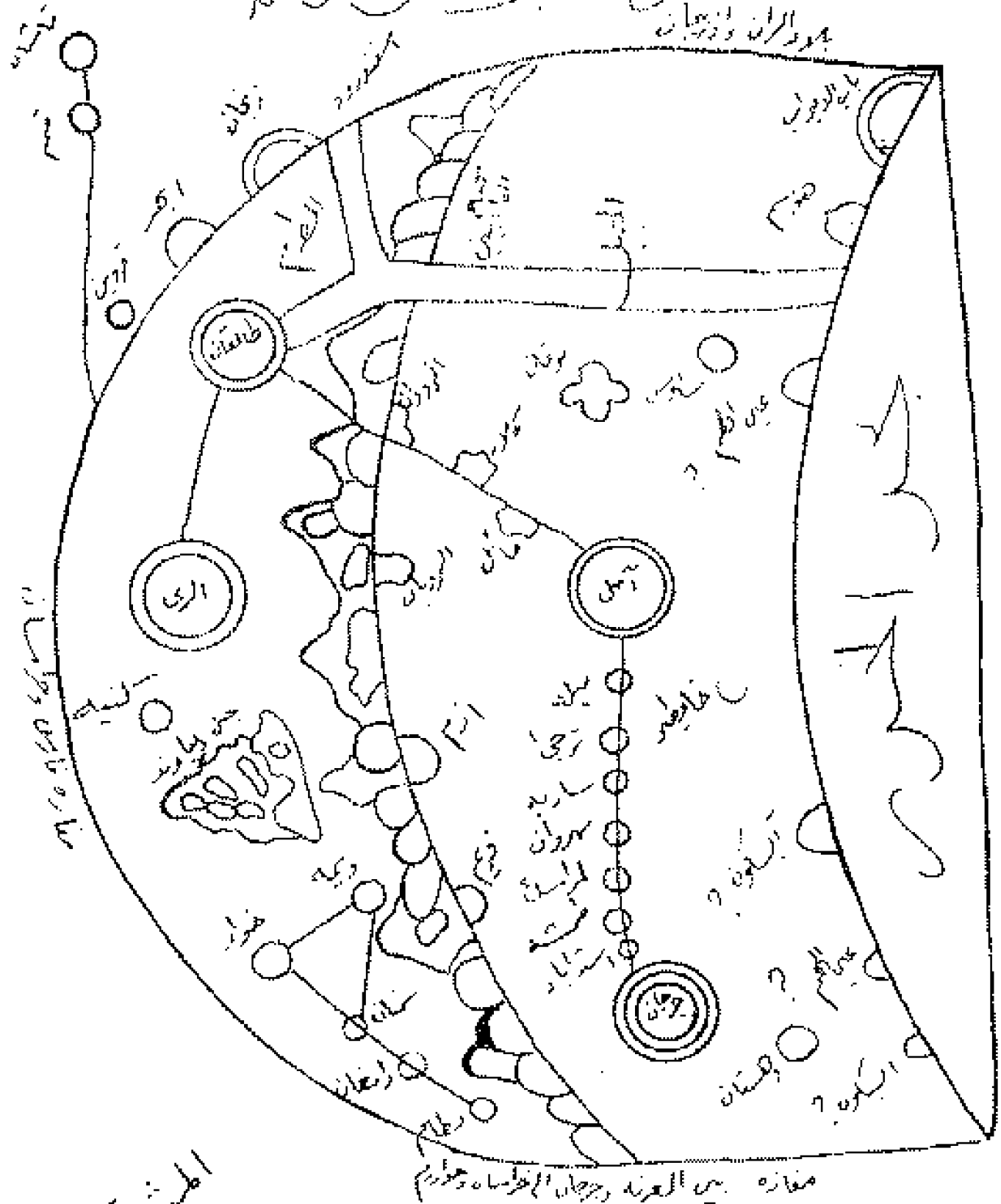

خريطة رقم ١٤

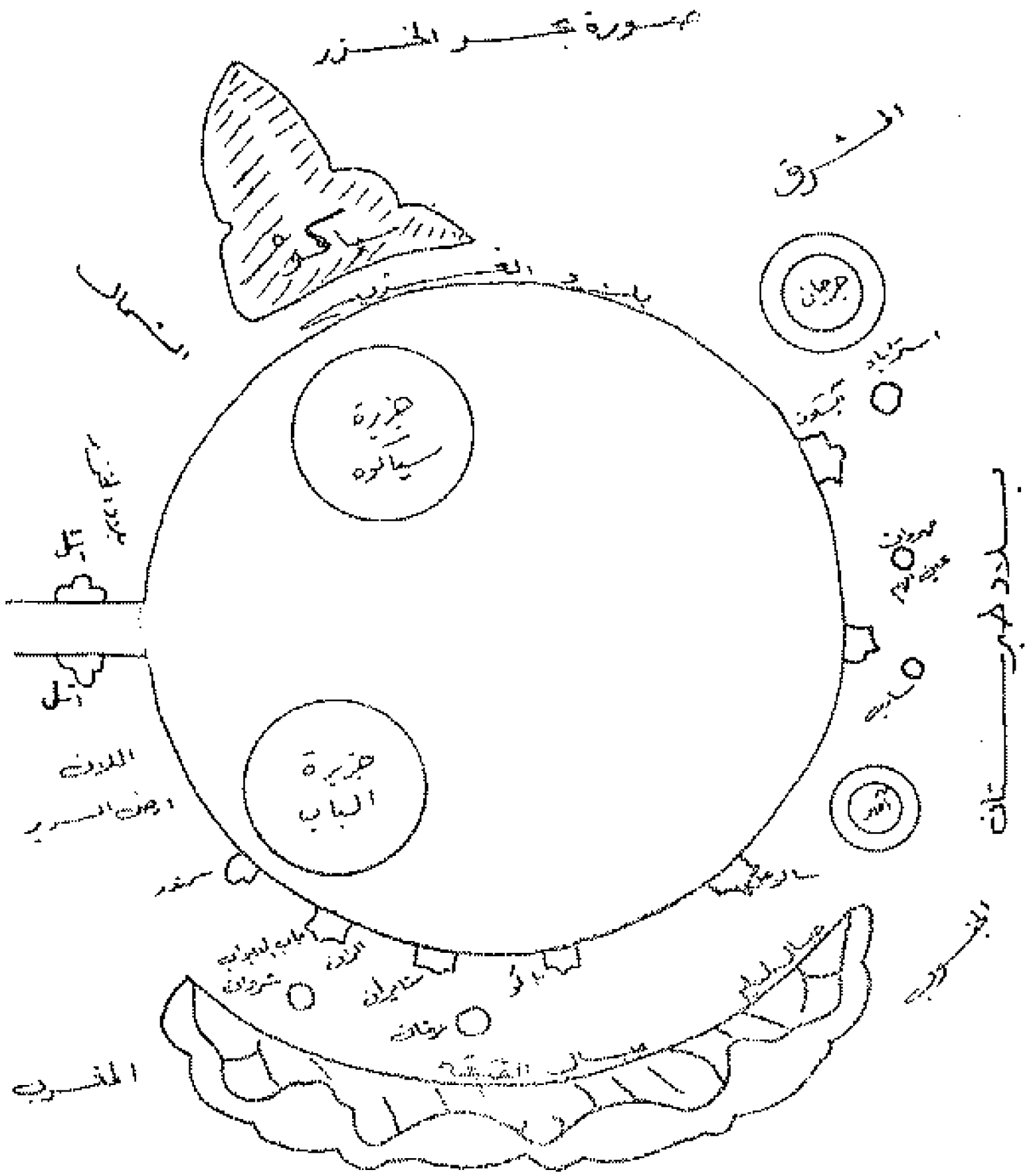
بحيرة بحر الخزر
الشرق
الشمال
جزيرة سيمانوه
جزيرة البابر
الجنوب

خريطة رقم ١٥

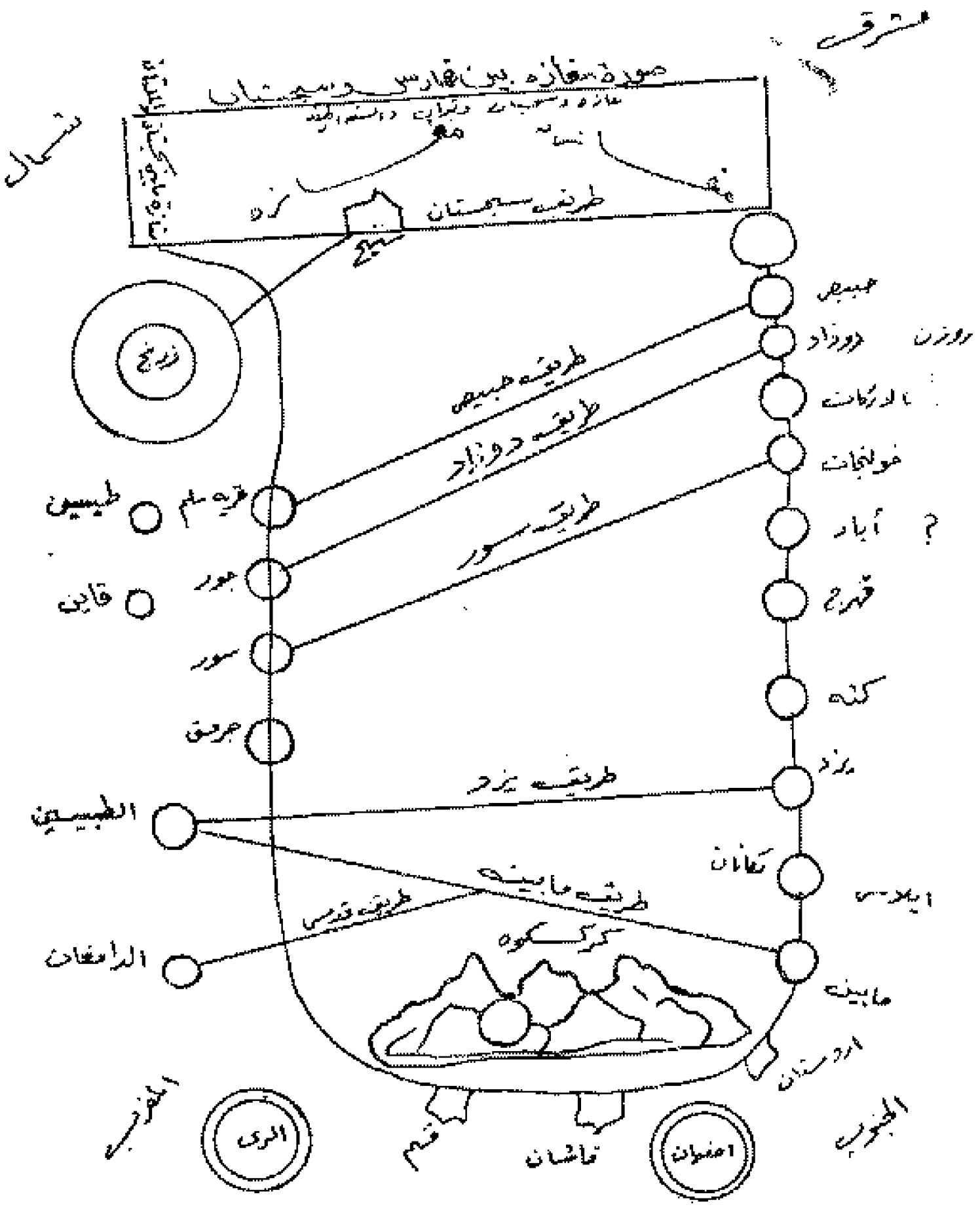
شرق
شمال
حدود سفازه بين فارس وسجستان
طريقه سجستان
طريقه حبيص
طريقه دوزاد
طريقه سور
طريقه يزد
طريقه مابين
طريقه قدس
حبيص
دوزاد
كرك كوه
مابين
يزد
كنه
قهرج
سور
جرق
طبسين
قاين
الرامغان
الري
قم
قاشان
اصفهان
الجنوب
الغرب

خريطة رقم ١٦

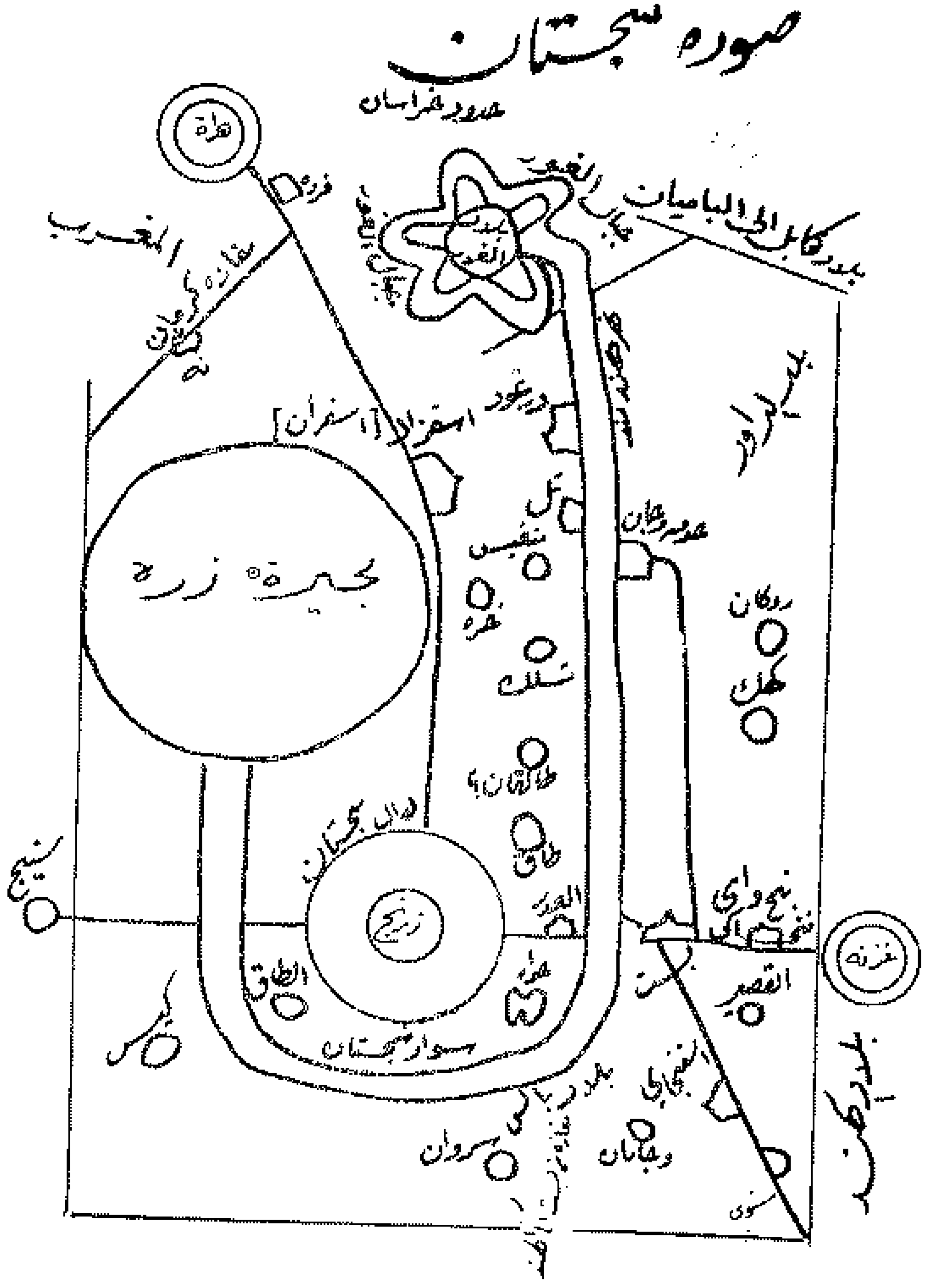

صورة سجستان
حدود خراسان
هراة
بحيرة زره
زرنج
سواد سجستان
بست
غزنه
القصر
سروان

خريطة رقم ١٧

خريطة رقم ١٨

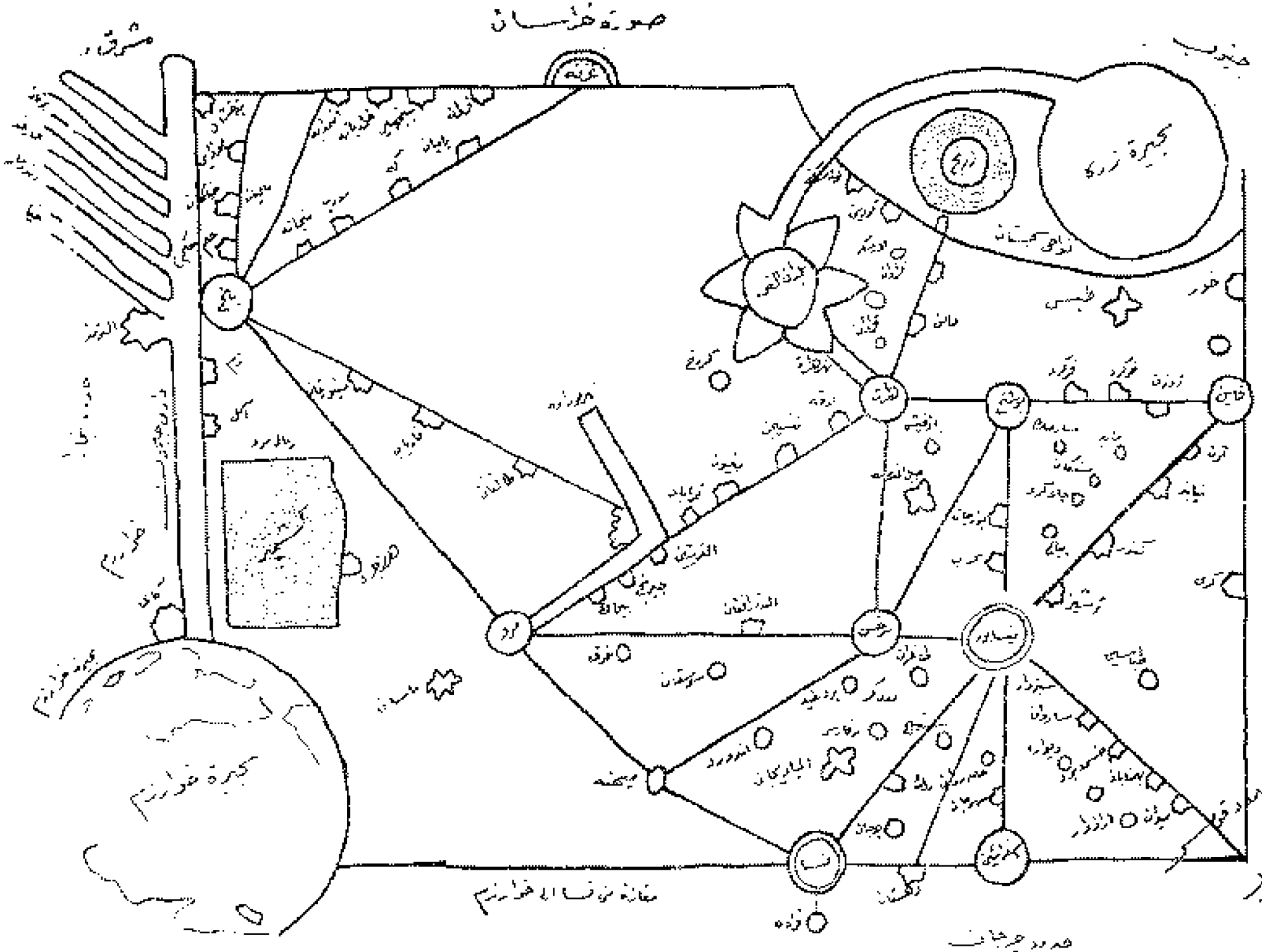
صورة خراسان
مشرق
جنوب
بحيرة زرة
بحيرة خوارزم
مفازة بين قصبة الى خوارزم
هذه جرجانية
معبر

خریطة رقم ۱۹

صورة ما وراء النهر

المشرق

الجنوب

حدود خراسان

حدود الترك